ليست علاقة **علية للنوع** اي من **الفينومان** الى **النومان** و مادام هناك ظواهر فإن بالضرورة ان يكون لها علل حدوثها ووجودها (اي الاشياء في ذاتها : العلل) ان هذا النوع من التحليل و التفكير يستدعي توظيفا متعاليا **ترانسندنتاليا** لمبدا العلة وهذا ما نفاه **كانط** تماما. حيث القول بوجود العالم أي من حيث هو نظام تسلسل الاسباب في العالم (**هيوم)** لا يعني بضروره التسليم بوجود علة هذا العالم.

حيث وانه لم يتوقف عن ذكر مسالة وجود الاشياء خارجه عن ذواتنا وعن وعينا اي بامتثالها امامنا كموجودات وكائنات انطلاقا من التجربه التي تضمن هذا الوجود الموضوعيي لدائره الوعي اي للذات وبصوره مباشره وهذا ما يسميه **كانط** بالمعرفه المباشره بالفينومان **كمعطى** وهو الاقرار الذاتي بانه هناك ادراك بانه شيء ما ظاهر. وهذا لا يحيل الى انه هناك معرفه بحقيقه هذا الشيء وهذا التمييز للثنائيه الميتافيزيقيه هو فينومان ونومان هو ما يشكل الانعطاف الجوهري والتاسيسي للفلسفه كما سماه المحللون والدارسون لفكر كانط.

اذ مند كانط اصبح مفهوم الفينومان يشير فقط الى الظهور او **المثول امام** الوعي وابتعد المفهوم عن الاعتبارات الاخرى الظواهراتية ،حيث وانه عالم الظواهر حيث و ان الظاهره في حد ذاتها لا تعبئ فكره الحقيقه او الكمال معها ذلك انه حسب كانط الوجود ليس الظهور والمثول امام - فالوجود مغاير لتفاصيل ظهوره.

النومان اذن لا يعد العالم الملازم لعالم الفينومان او باعتباره على كونه عالما مناظرا للعالم الفيزيائي حيث الظواهر موجوده وليس يعتبر مثلا افلاطونية يستحيل معرفتها.

ذلك ان السبب يعود الى ان النومان لا يمكن اعتباره عالما خلفيا مقارقا للعالم الفينوما نا ئي اي نوعا من المعرفه الماورائيه التي هي موازية للمعرفه المباشره.

المعقول غير قابل للتموضع من خلال هذه العباره المعبرة عن موقف كانط ازاء مفهوم الذات كحقيقه خالصة، فبالنسبه اليه فان الانا المفكرة، الدي نعبر عنه باسم الكوجيتو" انا افكر" لا يمثل الموضوع الدي لا يمكننا ادراكه ادراكا معرفيا .فالانا ليس موضوعا مستحيلا معرفيا الا انه حاضرا فوق وخارج ايه تصورات موضوعيه و بسبب ذلك يحدث ان **المعقولات** هي ما لا يقبل التموضع وغير قابله لان تصبح موضوعيه.

ولغرض توضع هذه المسالة فانه لما كانت النومانات تعني ما يماثلها من الحدوس العقليه وما يطلق عنه عند كانط بملكه الفهم : ولما كانت الموضوعات من حيث حقيقتها الكامنه غير متاحه في **الحدوس** العقليه فان هذا يعني انه لا يتعلق الامر فيه بملكه الفهم اي كحدس مباشر، والدليل هو ان جميع الموضوعات تنقسم :**اولا** الى فينومانات اي كظواهرو كموضوعات معرفيه اذا وفقط اذا تطابقت في الان ذاته المقولات العقليه وهي خاصه لملكه الفهم تلك الحدوس الحسيه والكل من خلال خلفيه ترانسنتدانتالية ،**وثانيا** تلك التي تدعى بالاشياء في ذاتها او النومانات وهذه لا يمكن ان تكون موضوعا معرفيا اي انها غير متاحه للحدوس العقليه لان لا لا يطابقها شيء اسمه المعقولات الفكريه . في سبيل ايضاح اوثق ، فاننا نقول ان المعنى الدقيق للموضوع هو كل ما يشيره الدي يكون حاصلا وناتجا عن الذات في ادراكها للمعطى المحسوس . واما الاشياء في ذاتها فانها بدورها تعني ما ليس موضوعا لانها اي الاشياء في ذاتها لا تعد حاصله عن فعل الادراك كما هو الحال عندما تدرك الذات موضوعا ما . الامر مختلف عند هذا الحد .الاشياء في ذاتها هي كيانات فرديه

او ذواتا قائمه تحظى بالوجود وهذا نفسه الذي يذهب اليه المعنى الذي يورده كنط في "**أوبيس بوستموم"** حينما يعبر عن هذا التصور بفكرة يفرض فيها انه لو كان العالم يتالف من مجموعه الاشياء في ذاتها فانه عندها من غير الممكن تقرير الوجود خارج اطار العالم نفسه. فعند هذا المستوى تكون اعتبارات الوجود بلا معنى الا اذا كانت منخرطه ومنتميه في العالم، فالعالم اذن يكون اوسع من مفهوم الوجود لانه يستغرقه استغراقا تاما في حين وفي حاله النقيضه التي فيها نعتبر العالم وقفا على الظواهر فاننا ننخرط في وجود اشياء ليست تعد هي بظواهر .(الالتزام الأنطولوجي،كواين)

ان علة وجود الموجودات يكون مصدرها اذن عند هذا الحد الجمع بين الظواهر والاشياء في ذاتها على حد سواء تماما مثل ما يقوم الانسان المقام الذي يلتقي ويجتمع فيه عالم النومنات وعالم الفينو مانات لانه القادر على اضفاء معنى الوجود من حيث يعتبر ذلك الذي بوسعه تقديم تفسير للوجود والذي ومن دونه هو سيفقد حتما علة وجوده وتنتفي حقيقته كوجود. وعند هذا الحد من الشرح فاننا نقف امام فكره جوهريه بالنسبه الى **هايداغر** ولكنها في النظام المتعالي الكانطي تفقد قيمتها الا وهي موضوع **الزمن** ذلك ان لو كان الزمن جزءا من الوجود الذي هو خاص بالاشياء في ذاتها فان الكلام في الحرية يصبح كلاما فارغا لا فحوى له : الحريه عند كانط تعني القدره او الخاصيه التي يملكها الانسان والتي من خلالها فقط يتسنى له ادراك ذاته ويتمكن من تحديد حقيقه وجوده . فكما انه وفقا **للقواعد الاخلاقيه** يتمكن الانسان من ادراك صفته النومانيه و لو كان مجرد ظاهره اي فينومانا في الزمنيه فيلزمه هذا الوضع الى ان يكون خالدا لكونه نوما نائيا . نفهم منه ان العقل الانساني يتبع ويخضع ايضا الى شروط

خاصه عندما يفعل الغايه المعرفيه ونقصد هنا كل معرفه موضوعيه بحته ،و يلاحظ ان التمييز بين ما هو يعد من شاكلة الفهم والتفكير يختلف اختلافا تاما عن ما هو يعد من شأنه المعرفه والادراك اذ ان حينما لا يدخل العقل على مجال التجربه اي لا يوظف العقل تجريبيا فانه يحتفظ بخاصيته التي تتمثل في القدره على تشكيل وتكوين المفهومات او التصورات فهذه ملكته الطبيعية والتي ايضا تتمثل في تصور موضوعات و القدره على ايجادها ولكن في صورتها العقليه وليست الواقعيه الحسيه فان عند هذا الوضع فان يمارس العقل قدرته على التفكير على اي الفهم وليست تعني معرفته للعالم او للظواهر او للوجود فانه يفهم الموضوع دون ما قدرته على معرفته تمام المعرفه . "**المقولات ليست محدوده ومنتهيه في العقل بفعل الشروط التي تمليها الحدوس الحسيه عليه ولكنها (المقولات )على العكس منه فانها تحظى بمجالها الواسع غير المنته، ان معرفه كل ما يتصوره العقل وتحديد خصائص الموضوعات يكون دائما بحاجه ماسة الى الحدوس".**

لا تعد نظريه المعرفه كما وردت في النقد الاول ،ملمة وجامعه لموقف **كانط** من الميتافيزيقا بل انها لا تستغرقها تماما بالرغم من انها تعد (نظريه المعرفه كما وردت في النقد النقد الاول) الغايه منها هو اقامه مشروع كانط الذي يؤسس الميتافيزيقا على الجانب العملي و التطبيقي بعد ان توصل من خلالها الى حذف كل الاعتبارات الدوغمائيه ( المتافزيقا السابقه) منها ولكنها مجرد تمهيد نقبل من خلاله على المفهوم الكلي لميتافيزيقا كانط في النقد الثاني.